ـ النقد الأدبي الجزائري الحديث والمعاصر ـ

الدرس الثالث/ نقـد الشعــر عند "محمــد مصايــف":

يعد الدكتور"**محمد مصايف**" رحمه الله من رجالات الفكر والأدب الجزائري الذين شيدوا نقدًا جزائريًا نفخر به، حيث حاول طرق مختلف أبواب الأدب والنقد من قصة وشعر ومسرح ورواية... وقد حاز الشعر عنده مكانة بارزة << فالشعر فن جميل عماده الخيال والعاطفة والتصوير والموسيقى والوزن، وبعبارة أخرى هو التعبير الجميل عن الشعور الصادق>>. وأيضا هو<< كل ما يبعثه في نفس المتلقي من انفعالات، وما تحركه في وجدانه من مشاعر وما يستوجبه منها من دلالات خاصة لا يبدو وقعها إلا في ألفاظها وأشكالها التعبيرية>>.

و" **محمد مصايف**" يرى أن الشعر<< فن وأنه لذلك من أثار العبقرية الإنسانية>>، وإذا كان الإنسان في تطور مستمر فإن الفنون والعبقرية كذلك مرتبطة بهذا التصور الحاصل على مستوى البشرية فتتطور بدورها، وإذا كان الشعر نوعًا من العبقرية البشرية، فإنّه حتمًا سيتطور لتطور البشر، والشعوب العربية من مجموع البشر الذين حدث فيهم تطور ملموس ومن ثمّ فإنّه لزامًا أن يتطور الشعر العربي. وقد ظل هذا الشعر محتكرا من طرف فئة معينة لا يصل إلى كافة الشعب ولا يعبر عن طموح الفقير والفلاح والعامل البسيط والطبقة الكادحة بصفة عامة، شعرًا طبقيًا اختص بطبقة النبلاء من المجتمع وفرض امتيازاته على كافة الشعوب العربية.

إنّ **شعر جماعة الديوان** ـ حسب رأي (**محمد مصايف**) ـ يقوم على دعامة فلسفية، بحيث يعبر عن نفسية صاحبه، وبذلك يبتعد عن شعر التكسب والحظوة، وبذلك يكون أفراد جماعة الديوان << أول من أدخل الشعر الرومانسي في الثقافة العربية المعاصرة >>، وأصبح شعرهم يمسّ المجتمع بأكمله، يعبر عن أحلام الشعب وأحزانه وهمومه وطموحاته، ويعبر عن عواطفه وخلجاته، فالشعر عند جماعة الديوان ليس معان خالصة أو مشاعر، بل مزيج بين هذا وذاك << وأنّ هذا النَّفس من مشاعر وأحاسيس وعواطف، كلها يجب أن يعبر عنها خير تعبير وأصدقه، وإلا بطل تسميته شعرا >>. وبذلك يكون أفراد جماعة الديوان هم أول من استطاع أن يجدد الشعر العربي الحديث من حيث المضمون، حيث الشعر عندهم تعبير عن نفسية صاحبه ومشاعره وعواطفه... .

وتأتي **جماعة أبولو** ـ حسب مصايف ـ بقيادة (أحمد زكي أبو شادي)، لتكمل مسيرة جماعة الديوان، وهو<< إيجاد شعر وجداني خالص>>، بينما غلب على شعر جماعة الديوان طابع التأمل والطابع الفلسفي. ويرى" مصايف" أنّ شعراء ما بعد النهضة، قد جددوا في الشعر العربي شكلا ومضمونا، وأنّه<< نقل الشعور العربي نقلة أبعد مما كان ينتظر المتفائلون>>و التجديد حدث على مستوى الشكل أكثر منه من المضمون حيث تحررالشعر من الوزن والقافية الموحدة...

ـــ موقف " محمد مصايف" من الشعـــــر الحـــــــر:

وقد أبدى " محمد مصايف" رأيه في هذه الظاهرة الجديدة في الأدب الجزائري الحديث، فهو ينظر إلى الشعر في جودته وموسيقاه، قبل أن يمثل في وزن وقافية، ويتساءل " محمد مصايف" عن هذا التحرر من الوزن والقافية في قصيدة " أبي القاسم خمار"(قصيدة إلى أفريقيا)، بعد أن كان هذا الشاعر ينظم على الطريقة التقليدية<< التي تبنى في عناصرها الأساسية على الوزن المحكم والقافية المطردة >>، يتساءل "مصايف" إذا كان قد أتى بأفكار جديدة، تتطلب التحرر من الوزن التقليدي والقافية الموحدة، ويجيب "مصايف" بالنفي<< والحق يقتضينا أن نجيب على هذين السؤالين بالسلب>>. ويرى"مصايف" أنّ هذا التحرر من الوزن والقافية، لم يزد من قيمة القصيدة، بل انخفضت قيمتها من الناحية الموسيقية، فكل ما كتبه الشاعر على حد تعبير"مصايف" أفكار معروفة ونظمها بطريقة خلت من موسيقى الشعر، زيادة على ذلك اشتملت القصيدة على ضعف وغموض في التعبير.

ويبقى" مصايف" وفيًّا لموقفه من الشعر الجيد حين يعتبر<< ديوان الأرواح الشاغرة >> لعبد الحميد بن هدوقة من << أغنى الدواوين الجزائرية مضمونًا وأحرّها عاطفة وأسلمها أسلوبًا >>، رغم أن الشاعر" عبد الحميد بن هدوقة" لم يعتمد على بحور الخليل، فقد تحرر من قيود الوزن والقافية المطردة، فهو قد<< ذهب بالحرية التي دعت إليها نازك الملائكة في غضون سنة 1947 إلى أبعد حدودها، فلم يمل إلى الوزن التقليدي الذي كان أساس الشعر القديم، ولا إلى الوزن الحر الذي يعتمد عليه الشعر الحديث>> .

إنّ" **محمد مصياف**" لم يكن من هؤلاء الذين يرفضون الشعر الحر أو يقف ضده، ولكنه يرفض التحرر من الوزن والقافية، لكن دونما الإتيان بأفكار وموضوعات جديدة، كما نجده يرفض شعر المناسبات،لأنه حسب رأيه خال من العاطفة والمشاعر، وفي نفس الوقت نجده يشجع الشعر الذي يكتب لأجل أحداث وطنية أو اجتماعية، وهذه الأحداث الوطنية تدخل وتندرج في إطار شعر المناسبات، وهو بالتالي ينفعل معها ويتأثر بها.